

عمليات "إعصار اليمن الثانية"... وخيارات الإمارات الصعبة، أما الانسحاب من الحرب أو الانتحار!

بينما لاتزال المركز الاستراتيجية الأمريكية والغربية وحتى الصهيونية والمحللين العسكريين والأمنيين فيها.. تواصل الجدل والنقاش والتحليل، حول التداعيات والآثار التي تركتها وسوف تتركها عملية إعصار اليمن الأولى، استهدف فيها أنصار الإخوان أهدافاً عسكرية واقتصادية في أبو ظبي ودبي مستخدمين الصواريخ الباليستية والمسيرات الملغمة شرح المتحدث بإسم الجيش اليمني واللجان الشعبية العميد يحيى سريع تفصيلاتها وجزئياتها، وما يميز العملية الثانية التي قال سريع أنها تحذيرية أيضاً للسلطات الإماراتية، هي استهداف قاعدة الطفرة العسكرية في أبوظبي، التي تتمركز فيها القوات الأمريكية.. وتعد هذه القاعدة من أهم القواعد العسكرية في المنطقة، حيث تحتضن الفرقة الجوية الأمريكية 380 وسرب الاستطلاع 99 الذي يعد المسؤول عن توفير المعلومات الاستخبارية الحرجة لاعلى مستويات القيادة في واشنطن، وتضم القاعدة ما بين (3500 و3800) جندي أمريكي. والقاعدة تعد الوحيدة من نوعها خارج حدود الولايات المتحدة، تضم أنواعاً متطورة من الطائرات، حيث تضم القاعدة أكثر من 60 طائرة متنوعة، منها سرب من مقاتلات إف-15 إس، وطائرات متنوعة مخصصة لتزويد الطائرات بالوقود. كما ان الولايات المتحدة دعمت هذه القاعدة بسرب من طائرات اف-16، وتعد المقر الرئيسي للقوات الأمريكية في دول المنطقة، وشاركت في عمليات الإجلاء من أفغانستان بعد الاحداث الأخيرة.

وتستخدم الولايات المتحدة القاعدة للتجسس على دول المنطقة، بالإضافة الى مهمات استراتيجية ولوجستية تضطلع بها هذه القاعدة، الأمر الذي يعني أن استهدافها وإستهداف الأهداف الأخرى في الامارات ينطو على الكثير من المعطيات نشير الى بعضها بما يلي:-

ان العملية تنطوي على قدر كبير من التحدي والجرأة والافتقار أيضاً فرغم ادعاء " التحالف السعودي الإماراتي" انه قضى على مخزونات الصواريخ والمسيرات اليمنية، ورغم السيطرة المطلقة والمتواصلة لهذا التحالف على أجواء اليمن، إلا ان الجيش اليمني واللجان الشعبية تمكنا من اطلاق هذا الكم الهائل من الصواريخ والمسيرات نحو أهدافها في الإمارات وكذلك في السعودية وإصابتها بدقة عالية

بشهادة وزارة الدفاع الأمريكية البنتاغون، فقد أقرّوا بأن أنصار الـ باتوا على مستوى كبير من التطور في صناعاتهم العسكرية، لاسيما صناعة الصواريخ والمسيرات.

و بنظري ان التحدي اليمني يحمل رسائل متعددة ولاطراف متعددة، من هذه الرسائل ما يلي:

رسالة تحدي للولايات المتحدة والكيان الصهيوني مفادها ان قواعدكم العسكرية وقواتكم باتت تحت مرمى صواريخنا وضمن مديات مسيراتنا، ونمتلك الارادة الحديدية لضربكم وقصف قواعدكم ان تماديتم في دعم هؤلاء الادوات النظامين السعودي والإماراتي، وواصلتم المشاركة في هذا العدوان على الشعب اليمني المظلوم، بمعنى ان هذا الاستهداف اليمني للوجودات الامريكية قد يتكرر في سقطني وميون وفي المدن السعودية والمدن الاماراتية وفي اليمن نفسها، بمعنى آخر، ان الاميركان والصهاينة يجب ألا يعتبروا أنفسهم من الآن فصاعداً ان استمروا في دعم العدوان، أنفسهم وقواعدهم في الامارات وفي السعودية وفي الجزء الجنوبي المحتل من اليمن بمأمن من الاستهداف من قبل القوتين اليمنيتين الصاروخية والجوية. وهذا بحد ذاته يشكل نقلة جديدة في الحرب جعلت أمريكا والكيان الصهيوني طرفاً أساسياً في هذا العدوان الى جانب السعودية والامارات بعد ما كانا يعتبران أنفسهما أنهما يقفان في الوسط وانهما يدعمان السعودية والامارات سياسياً، بل ان أمريكا نصبت نفسها وسيطاً بين أدوات العدوان السعوديين والأماراتيين وبين أنصارنا! يضاف الى ذلك، ان أنصار الـ أرادوا إعلام الأمريكيين، ان انخراطهم في ارتكاب المجازر المروعة والدموية بحق ابناء الشعب اليمني بقصف احيائهم ومساكنهم وتهديمها على رؤوسهم وهم نيام، وتقطيع أوصالهم ودفنها تحت ركام البيوت المهتمة.. ان هذا الانخراط في ارتكاب تلك المجازر لا يمر بدون جواب وبدون رادع.

ورسالة الى الإماراتي، أقصد القيادة الاماراتية، أن انخراطها بالصورة التي تابعتها مؤخراً في شبة ومأرب، سينطوي على أثمان باهظة، لان الاقتصاد الإماراتي، اقتصاد هش باجماع كل الخبراء الاقتصاديين وانه يعتمد على المردودات النفطية وعلى الاستثمارات الخارجية، وبالتالي ان توالي الضربات لهذين القطاعين سوف يؤدي الى إنهيار الاتحاد وفرط عقده وسقوط النظام الإماراتي. فقد اعتبر " مركز ستراتفور" الامريكي للدراسات الاستخبارية، بحسب ما نقلت عنه صحيفة الاخبار اللبنانية في 26/1/2022، ان الهجمات على الإمارات قد تؤدي الى سلسلة من الضربات التي ستقوض سمعة البلاد كمركز تجاري آمن، لافتاً- اي المركز الامريكي المذكور- الى ان الإماراتيين يخشون من إثارة مواجهة عسكرية قد تخيف السائحين والشركات والمستثمرين، وهي ركائز أساسية لاستراتيجية الدولة للتنمية الاقتصادية ونقلت الصحيفة اللبنانية عن وكالة رويترز قولها، أنه " للمرة الاولى يشعر بعض سكان أبو ظبي بالقلق حيال الوضع الأمني بعد هجومين صاروخيين في غضون إسبوع على عاصمة دولة الإمارات التي تزخر بالأبراج

الشاهقة والمتاحف العالمية بجانب حلبة لسباقات فورمولا! ". وهذا ما جاء في تعليقات الكثير من الصحف والمواقع الالكترونية الغربية والامريكية، فمثلاً، ان موقع سي جي ويرليمان، إنسايد أرابيا، نشر تقريراً حول الضربات اليمنية للامارات، ترجمه موقع الخليج الجديد في 27/1/2022 جاء فيه، ان هذه الهجمات تطرح أسئلة مهمة بالنسبة لسمعة وأمن الامارات حيث استثمرت مليارات الدولارات في الترويج لسمعتها كبوابة للعالم وكملاذ آمن بعيداً عن الاضطرابات والعنف في الدول العربية المجاورة، بالرغم من تورطها في النزاعات المسلحة في جميع أنحاء المنطقة. كما أشار التقرير الى سقوط مزارع الامارات بأنها " سويسرا" الشرق الاوسط، بعد هذه الهجمات الصاروخية، واكد التقرير ان استمرار هجمات اليمن على الامارات سوف يؤدي الى إنهيار " نظرية الملاذ الآمن"، وقد تدفع تلك الهجمات المستثمرين الدوليين والسياح الدوليين والعمال المهاجرين الأجانب الى الفرار وترك الامارات، الامر الذي يؤدي ليس الى شلل الاقتصاد الاماراتي وحسب وانما الى شلل الحياة العامة كلها في البلاد.

من جهتها علقت وكالة ما ذهبت اليه الاوساط السابقة من تحليلات ومن تداعيات كارثية على الامارات لهذه الهجمات اذا تكررت، حيث اشارت الى تأثيرات هذه الهجمات الاقتصادية والأمنية، بعد سلبها الامارات (الواحة الآمنة) التي سوقها الاعلام الاماراتي طيلة الفترة الماضية! واشارت الوكالة الأمريكية الى ان " هجوم الحوثة الأخير تسبب في تعطيل حركة الملاحة لمدة ساعة في مطار أبو ظبي الدولي، موطن شركة الاتحاد للطيران المتخصصة لرحلات المسافات الطويلة". ونقلت الوكالة الامريكية عن توريجن سولتفيتد المحلل في شركة استشارات المخاطر "croft Maple verisk" قوله: " اذا إنتهى الأمر بهذه الأنواع من الهجمات الى الحدوث على أساس أسبوعي كما يحدث في السعودية، فأن ذلك سيغير مفهوم مشهد التهديد في الامارات ومستواه " وتابع هذا المحلل قائلاً: " بأن القلق سيكون أوسع اذا بدأنا في رؤية هجمات ضد البنية التحتية المدينة ".

و نختتم هذه الفقرة بحديث الخبير الاقتصادي حسام عايش لموقع " الخليج اون لاين " في 24/1/2022 حول تلك الهجمات، الذي قال فيه " ان الاستهداف الحوثة لعاصمة الامارات فيه الكثير من التداعيات الاقتصادية والأمنية " مضيفاً.. " هذه التداعيات ستكون كبيرة اذا ما تبين ان الهجوم كان كبيراً، أو اذا ما تبين ان هناك تقصيراً في رصد الهجوم والتصدي له، أو اذا كانت هناك هجمات إضافية خلال الفترة المقبلة". وتابع: ان " صورة دولة الامارات وسمعتها باعتبارها دولة رفاهية عالية واقتصاد وخدمات رفيعة المستوى ستتضرر بشدة اذا تواصلت هذه الهجمات". وبعد شرحه المفصل للآثار المدمرة للاقتصاد الاماراتي اذا استمرت تلك الهجمات قال الخبير الاقتصادي حسام عايش، مشدداً على ان " الاقتصاد الإماراتي حساس جداً تجاه هذا النوع من الأحداث، لأنه اقتصاد رفاهية عالية المستوى، وأي خدش في الاستقرار يؤثر مباشرة في أداء الاقتصاد وقدرته على النمو والتطور".

و ما تقدم يؤشر بوضوح على ان ثمة إجماع لدى أغلب الاوساط الاعلامية والسياسية، واوساط الخبراء على ان تلك الضربات سوف تؤدي الى إنهيار وتفكك المنظومات الاقتصادية والتجارية الاماراتية وحتى المنظومات الأمنية والعسكرية.

إن عملية إعصار اليمن الثانية أكدت للإماراتيين خطأ حساباتهم فيما يخص مشاركتهم في التصعيد الأخير وسقوط كل الرهانات التي كانوا قد وعدوا بها من قبل السعوديين والاميركان الذين استدرجهم الى هذا الفخ، فعلى ما يبدو ان الأميركان والسعوديين قبل التصعيد الأخير أقنعوهم بالمشاركة في تحريك ميليشيات الامارات " قوات العمالقة " نحو جبهات شبوة ومأرب، وتكثيف القصف الجوي على القوات اليمنية (الجيش اليمني وانصار الله)، وقصف المدن الشمالية الرئيسية، مثل صنعاء وصعدة، وفق استراتيجية الأرض المحروقة، فحسب تقديرات الاميركان والسعوديين، ان التحرك العسكري بالمواصفات المشار اليها، سوف يضمن أحد أمرين، اما فرض معادلة عسكرية جديدة ترغم انصار الله على الجلوس على الطاولة، والقبول بتسوية بحسب المواصفات والمقاسات السعودية الاماراتية والامريكية، وأما يحصل انهيار تام في جبهة الحوثيين العسكرية حتى صنعاء وبالتالي إخراجهم منها وحصرهم في "كهوف الجبال وصعدة" كما كان النظام السابق يفعل ذلك، فعلى أساس هذا التصور انخرطت الإمارات في التصعيد الأخير للحرب، سيما وان ما روج له إعلام " التحالف السعودي" والاعلام الغربي حول " الانتصارات" التي حققتها قوات العمالقة شجع الإمارات اكثر في التحمس للانخراط بهذه اللعبة، اذ كان تصور الاميركان والسعوديين بأن القصف المركز والمدمر لصنعاء وللمواقع الحوثية الحساسة يسلب من أنصار الله المبادرة، عن الرد باطلاق الصواريخ البعيدة المدى والطائرات المسييرة نحو العمق السعودي والإماراتي، بينما تبين ان انصار الله انسحبوا من جزء من بيحان وحريب لأنها أرض مسطحة وبقاءهم هناك يعني سيكونون أهدافاً سهلة للطائرات السعودية والإماراتية، ولذلك انسحبوا نحو المناطق الجبلية وتلك التي تعتبر تضاريسها مضاريس وحامية للمقاتلين من قصف الطائرات، وهذا ما اكدته التقارير وشهادات حتى أنصار " التحالف" من بعض السياسيين والاعلاميين، حيث اكدوا هذه الحقيفة واستدلوا عليها بالمقتلة العظيمة التي تعرضت لها قوات العمالقة في بيحان وعسيلان وحريب اذ فقدت هذه القوات اكثر من 800 عنصراً بين قتيل وجريح وأسير بينهم قيادات رفيعة لدرجة ان أطلق بعض قيادات الجنوب الموالية للإمارات، على هذه المقتلة في صفوف العمالقة بالمرحفة المتعمدة من قبل " قوى التحالف" للتخلص من القوة الجنوبية بحسب زعمهم.. وبالإضافة الى ذلك فأن استراتيجية " التحالف"، الأرض المحروقة لم تسلب من أنصار الله المبادرة في ضرب العمق الإماراتي والسعودي، بل على العكس جاءت عمليات الاعصار اليمنية التحذيرية منها والتدميرية سريعة وقوية ودقيقة جداً بشهادة الخبراء الأميركان والصهاينة، كما اشرنا فيما مضى من السطور. ذلك ما اشارت اليه الكثير من الاوساط الاعلامية في الضرب وفي الكيان الصهيوني، فعلى سبيل المثال قالت صحيفة " التريه نتوزيه " altrenotizie الإيطالية في 27/1/2022 " ان الهجمات على ابو طيبي تبشر

بعرقله مخططات أبو طيبي والرياض في اليمن. وان القوات المسلحة اليمنية أثبتت أنها باتت أقوى من أي وقت مضى.. ومع تغيير ميزان القوى لصالح صنعاء، يبدو أن أهداف أبو طيبي الاستراتيجية الإقليمية تعرضها للخطر". وتحدثت الصحيفة مطولاً عن تطور قدرات الجيش اليمني واللجان الشعبية وكيل الضربات للمعتدين السعوديين والاماراتيين. أما في الجانب الصهيوني فقد عرض محلل الشؤون العربية في القناة 13 العبرية تسفي يحزيكالي، تقريراً تحدث فيه عن تهديد أنصار إسرائيل في اليمن وكيفية تعاطم هذا التهديد الى حد أصبح يشكل خطراً على " إسرائيل" بعد الهجمات الاخيرة في الامارات.

ان تصريحات يحزيكالي الآتية تؤكد بوضوح وصول رسالة انصار إسرائيل للعدو الصهيوني، فانصار إسرائيل ارادوا بهذه العمليات كبح الاندفاع الصهيوني وأيضاً الاميريكي في الذهاب بعيداً في تبني الاستراتيجية العسكرية الاخيرة، بمعنى انصار إسرائيل ارادوا القول انكم من ضمن اهدافنا وهذا ما حذر منه فعلاً يحزيكالي لجدية القرار اليمني بالقول " إن أنصار إسرائيل بعد دبي والسعودية سيأتون إلينا، وهذا يعني ان التهديد جدي و" إسرائيل" في يوم من الأيام ربما تستعد لذلك، إنهم تهديد، ولديهم صواريخ قادرة على الوصول الى ايلات". وهناك الكثير من الصحف الصهيونية تناولت هذا الأمر وذهبت الى ما ذهب اليه محلل الشؤون العربية للقناة 13 العبرية، وعبرت بوضوح عن قلق القيادة الصهيونية من احتمال فقدان العدو التمويل الإماراتي من جانب وكذلك الاستثمار في هذا البلد اذا انهار الاقتصاد الاماراتي اذا استمرت ضربات انصار إسرائيل. ما يعني ذلك ان انخراط العدو في هذه الحرب مشاركة ودعماً للمعتدين له ثمن باهض جعل العدو يفكر بجدية بسبب نجاح أنصار إسرائيل في فرض معادلة الردع واثباتهم تفوقهم النوعي على الاعداء.

على أي حال، امام هذه الورطة وجدت القيادة الاماراتية نفسها معلقة بين خيارين احلاهما مر، اما ان تنسحب وتراجع وتسحب مرتزقتها من شبوة ومأرب لتضمن سلامة عمقها، واما ان تواصل التصعيد مع حتمية الانهيار الاقتصادي والسياسي وحتى العسكري، ولذلك سارعت بعد عملية اعصار اليمن الثانية الى التحرك في كل الاتجاهات، حتى مع أنصار إسرائيل أنفسهم، بهدف احتواء هذه الورطة والخروج من المأزق، ويبدو انها اختارت الخيار الاول، حيث اوعزت الى مرتزقتها من العمالة والدواعش الى الانسحاب تحت لافتة إعادة التموضع في شبوة ليوقف أنصار إسرائيل تهديداتهم للامارات.. ولكن الانصار أعلنوا ان الانسحاب الإماراتي لا يستبعد ان يكون مناورة جديدة لامتصاص الصدمة، ولذلك فهم يراقبون الموقف ويحكمون على جديته من عدمها بحسب تطورات الميدان والممارسة العملية من الجانب الإماراتي حينذاك، اذا كان الامر جاداً سوف يمتنعون عن قصف العمق الإماراتي. وفي كلا الخيارين هناك هزيمة ساحقة تنتظر النظام الاماراتي.

عبد العزيز المكي

